

دراسات نقدية 3 – الاسبوع الثامن

المسؤولية الاجتماعية المتكاملة وعلاقتها بالتنمية المستدامة
دراسات حالة متعددة على القطاع المصرفي بدولة الإمارات العربية
المتحدة

إعداد الطالبة/
ظي علي القحطاني

دكتوراه إدارة عامة

2026



نقد نظرية المسؤولية الاجتماعية للشركات (CSR)

تشكل نظرية المسؤولية الاجتماعية للشركات الإطار الرئيس الذي استندت إليه الدراسة في تفسير العلاقة بين ممارسات المؤسسات المصرفية وتحقيق التنمية المستدامة. وقد نجحت الدراسة في توضيح تطور مفهوم المسؤولية الاجتماعية من مجرد أعمال خيرية أو تبرعات إلى استراتيجية مؤسسية متكاملة تشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وهو توجه يتوافق مع الأدبيات الحديثة في الإدارة. ومع ذلك، فإن الدراسة ركزت بصورة كبيرة على الجوانب الإيجابية للمسؤولية الاجتماعية، بينما لم تتناول بصورة كافية الانتقادات التي وُجّهت لهذه النظرية. فمن أبرز هذه الانتقادات أن بعض المؤسسات قد تستخدم برامج المسؤولية الاجتماعية لتحسين صورتها الذهنية أو تعزيز سمعتها التسويقية دون إحداث أثر تنموي حقيقي، وهو ما يُعرف أحياناً بممارسات "الغسل الأخضر" (Greenwashing). كما أن الدراسة لم تناقش مدى إمكانية الفصل بين المسؤولية الاجتماعية الحقيقية والمسؤولية الاجتماعية التي تُمارس لأغراض دعائية أو تنافسية، وهي قضية تحظى باهتمام متزايد في الأدبيات الحديثة المتعلقة بالحوكمة والاستدامة.

ومن أوجه النقد كذلك أن الدراسة افترضت وجود علاقة إيجابية مباشرة بين تبني المسؤولية الاجتماعية وتحقيق التنمية المستدامة، دون مناقشة احتمال اختلاف هذه العلاقة باختلاف حجم المؤسسة، أو طبيعة القطاع، أو البيئة التنظيمية، أو مستوى الحوكمة، وهي متغيرات تشير إليها العديد من الدراسات الحديثة بوصفها عوامل مؤثرة في فعالية برامج المسؤولية الاجتماعية.

نقد نظرية التنمية المستدامة

اعتمدت الدراسة على مفهوم التنمية المستدامة بوصفه الإطار الذي يربط بين الأداء الاقتصادي للمؤسسات والأبعاد الاجتماعية والبيئية، وأكدت أن المؤسسات المصرفية أصبحت مطالبة بتحقيق التوازن بين الربحية والمسؤولية تجاه المجتمع والبيئة.

ورغم أهمية هذا الطرح، فإن الدراسة تعاملت مع التنمية المستدامة بوصفها نتيجة مباشرة لتطبيق المسؤولية الاجتماعية، في حين أن تحقيق التنمية المستدامة عملية أكثر تعقيداً وتتأثر بعوامل عديدة، مثل السياسات الحكومية، والإطار التشريعي، والحوكمة، والابتكار، والقدرات المؤسسية، إضافة إلى المتغيرات الاقتصادية العالمية. ولذلك فإن اختزال تحقيق التنمية المستدامة في ممارسات المسؤولية الاجتماعية قد يقلل من شمولية التحليل.

كما لم تناقش الدراسة بصورة معمقة التحديات المرتبطة بقياس التنمية المستدامة داخل القطاع المصرفي، إذ إن كثيراً من آثار المسؤولية الاجتماعية تكون طويلة الأجل ويصعب قياسها بصورة مباشرة، الأمر الذي يفرض الحاجة إلى مؤشرات أداء أكثر دقة وربطها بالأهداف الدولية للتنمية المستدامة.

نقد توظيف مفهوم المسؤولية الاجتماعية المتكاملة

طرحَت الدراسة مفهوم "المسؤولية الاجتماعية المتكاملة" باعتباره تطورًا للمفهوم التقليدي للمسؤولية الاجتماعية، بحيث تصبح المسؤولية جزءًا من الإستراتيجية المؤسسية وليس نشاطًا منفصلًا. ويُعد هذا الطرح من نقاط القوة في الدراسة، إلا أن مفهوم "المسؤولية الاجتماعية المتكاملة" لا يزال أقل رسوخًا في الأدبيات مقارنة بالأطر النظرية الكلاسيكية، ولم تقدم الدراسة تمييزًا نظريًا كافيًا بينه وبين مفاهيم أخرى متداخلة مثل الاستدامة المؤسسية، والحوكمة البيئية والاجتماعية، وخلق القيمة المشتركة. كما أن الدراسة لم تناقش بصورة كافية حدود هذا المفهوم أو الصعوبات العملية التي تواجه المؤسسات عند دمجها في جميع العمليات الإدارية. ومن الناحية المنهجية، كان من الأفضل تدعيم هذا المفهوم بإطار نظري يوضح كيفية انتقال المؤسسة من المسؤولية الاجتماعية التقليدية إلى المسؤولية الاجتماعية المتكاملة، مع بيان مؤشرات عملية لقياس درجة التكامل.

نقد توظيف مفهوم التسويق المستدام

تناولت الدراسة التسويق المستدام باعتباره أحد المداخل التي تساعد المؤسسات على تحقيق التنمية المستدامة، وربطت بينه وبين المسؤولية الاجتماعية المتكاملة. إلا أن هذا التناول جاء في إطار وصفي أكثر منه تحليليًا؛ إذ لم تُناقش الدراسة بصورة معمقة كيفية تأثير استراتيجيات التسويق المستدام في سلوك العملاء أو في الأداء المالي للمؤسسات المصرفية. كما لم تميز بوضوح بين التسويق المستدام والتسويق الاجتماعي أو التسويق الأخضر، رغم اختلاف هذه المفاهيم من حيث الأهداف والأدوات والنتائج. وكان من الممكن تعزيز الإطار النظري بربط التسويق المستدام بنظريات السلوك الاستهلاكي أو بناء الثقة المؤسسية، مما يمنح تفسيرًا أعمق للعلاقة بين المبادرات المستدامة وقرارات العملاء.

نقد الإطار النظري العام للدراسة

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المفاهيم والنظريات المرتبطة بالمسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة، إلا أن الربط بينها لم يُعرض دائماً ضمن نموذج تفسيري متكامل يوضح طبيعة العلاقات بين المتغيرات. فقد جاء الإطار النظري في كثير من أجزائه على هيئة عرض للأدبيات والمفاهيم، أكثر من كونه بناءً نظرياً يحدد المتغيرات المستقلة والتابعة والوسيط بصورة واضحة.

كما لم تناقش الدراسة بصورة كافية النظريات المنافسة أو الانتقادات الموجهة للنظريات المستخدمة، وهو ما كان سيمنح الإطار النظري قدرًا أكبر من العمق النقدي. فعلى سبيل المثال، كان من الممكن مناقشة الجدل بين تعظيم قيمة المساهمين وبين توسيع مسؤولية المؤسسة تجاه أصحاب المصلحة، أو بيان الظروف التي قد لا تحقق فيها برامج المسؤولية الاجتماعية نتائج تنموية ملموسة.

نظريات كان من الأفضل توظيفها

كان من الممكن أن يصبح الإطار النظري أكثر قوة لو استند إلى عدد من النظريات الإدارية الحديثة، مثل نظرية أصحاب المصلحة التي تفسر المسؤولية الاجتماعية من خلال إدارة مصالح الفئات المختلفة ذات العلاقة بالمؤسسة، ونظرية الشرعية التي تفسر لجوء المؤسسات إلى الإفصاح عن مبادرات المسؤولية الاجتماعية للحفاظ على قبول المجتمع وثقته، إضافة إلى نظرية القيمة المشتركة التي تركز على تحقيق منفعة اقتصادية واجتماعية في الوقت نفسه. وتشير الأدبيات الحديثة الخاصة بالقطاع المالي إلى أن دمج نظرية أصحاب المصلحة ونظرية الشرعية يوفر تفسيراً أكثر شمولاً للعلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والاستدامة.

كما كان من المفيد إدراج إطار الاستدامة المؤسسية (ESG)، الذي أصبح مرجعاً رئيساً في تقييم الأداء البيئي والاجتماعي والحوكمي للمؤسسات المالية، خاصة مع تزايد الاعتماد عليه في القطاع المصرفي عالمياً.

الخاتمة

يتضح أن الدراسة قدمت إطارًا نظريًا متماسكًا نسبيًا لفهم العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية المتكاملة والتنمية المستدامة في القطاع المصرفي الإماراتي، وأبرزت أهمية دمج المسؤولية الاجتماعية ضمن الإستراتيجية المؤسسية. إلا أن هذا الإطار غلب عليه الطابع الوصفي، مع تركيز واضح على إبراز مزايا المسؤولية الاجتماعية دون مناقشة كافية للانتقادات والحدود التطبيقية للنظريات المستخدمة. كما أن الدراسة كانت ستزداد قوة لو دعمت تحليلها بنظريات أكثر حداثة، مثل نظرية أصحاب المصلحة، ونظرية الشرعية، وإطار الحوكمة البيئية والاجتماعية والمؤسسية ((ESG، وربطت هذه الأطر في نموذج تفسيري يوضح العلاقات بين المسؤولية الاجتماعية، والحوكمة، والاستدامة، والأداء المؤسسي بصورة أكثر تكاملًا.

المرجع

Salem, S. (2018). المسؤولية الاجتماعية المتكاملة وعلاقتها بالتنمية المستدامة دراسات حالة متعددة على القطاع المصرفي بدولة الإمارات العربية المتحدة. Retrieved from

https://www.researchgate.net/publication/331742601_almswwlyt_alajtmayt_almtkamlt_wlaqtha_baltnmyt_almstdamt_drasat_halt_mtddt_ly_alqta_almsrfy_bdwt_alamarat_alrbyt_almthdt-Integrated_social_responsibility_and_its_relationship_to_sustainable_developm



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

